مقتطفات من كتاب
قواعد العشق الأربعون
اليف شافاق



حدوتة كتاب

إليك...لأنك تعرف لماذا!؟

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com



هذا الكتاب

تمسك قطعة من الحجر بين أصابعك، ترفعها ثم تلقيها في مياه دافقة. قد لا يكون من السهل رؤية ذلك. إذ ستتشكل مويجة على سطح الماء الذي سقط فيه الحجر، ويتناثر رذاذ الماء، لكن ماء النهر المتدفق يكبحها. هذا كلّ ما في الأمر.

ارم حجراً في بحيرة، ولن يكون تأثيرها مرئياً فقط، بل سيدوم فترة أطول بكثير. إذ سيعكّر الحجر صفو المياه الراكدة، وسيشكّل دائرة في البقعة التي سقط فيها، وبلمح البصر، ستتسع تلك الدائرة، وتشكّل دائرة إثر دائرة. وسرعان ما تتوسع المويجات التي أحدثها صوت سقوط الحجر حتى تظهر على سطح الماء الذي يشبه المرآة، ولن تتوقف هذه الدائرة وتتلاشى، إلا عندما تبلغ الدوائر الشاطئ.

إذا ألقيت حجراً في النهر، فإن النهر سيعتبره مجرد حركة أخرى من الفوضى في مجراه الصاخب المضطرب. لا شيء غير عادي. لا شيء لا يمكن السيطرة عليه

أما إذا سقط الحجر في بحيرة، فلن تعود البحيرة ذاتها مرة أخرى

يقول الصوفيون إن سرّ القرآن يكمن في
سورة الفاتحة،
وسر الفاتحة يكمن في عبارة
بسم الله الرحمن الرحيم
ويكمن جوهر بسم الله الرحمن الرحيم في حرف الباء
حيث توجد نقطة تحت هذا الحرف...
وتجسّد النقطة تحت حرف الباء الكون
برمته.

الحبّ يذيب جميع العقد. إن الفكر حذر على الدوام وهو يقول ناصحاً: «احذر الكثير من النشوة»، بينما الحبّ يقول: «لا تكترث! أقْدِم على هذه المجازفة». وفي حين أن الفكر لا يمكن أن يتلاشى بسهولة، فإن الحبّ يتهدم بسهولة ويصبح ركاماً من تلقاء نفسه. لكن الكنوز تتوارى بين الأنقاض. والقلب الكسير يخبئ كنوزاً».

عندما تقتل أحداً، فإن شيئاً منه ينتقل إليك ـ تنهيدة، أو رائحة، أو إيماءة. وأنا أدعوها «لعنة الضحيّة». تلتصق بجسمك وتتغلغل في جلدك، وتسري مباشرة إلى قلبك

فقلت: «إنها القاعدة الأولى يا أخي: إن الطريقة التي نرى فيها الله ما هي إلا انعكاس للطريقة التي نرى فيها أنفسنا. فإذا لم يكن الله يجلب إلى عقولنا سوى الخوف والملامة، فهذا يعني أن قدراً كبيراً من الخوف والملامة يتدفّق في نفوسنا. أما إذا رأينا الله مفعماً بالمحبة والرحمة، فإننا نكون كذلك».

القواعد: «إن الطريق إلى الحقيقة يمر من القلب، لا من الرأس. فاجعل قلبك، لا عقلك، دليلك الرئيسي. واجه، تحدَّ، وتغلب في نهاية المطاف على «النفس» بقلبك. إن معرفتك بنفسك ستقودك إلى معرفة الله».

«لكن يجب ألاّ ننسى أن المدن تشبه البشر. فهي تولد، وتمرّ بمرحلتي الطفولة والمراهقة، ثم تشيخ، وفي النهاية تموت.

فالمعلّم الروحي الصادق لا يوجّه انتباهك إليه ولا يتوقّع طاعة مطلقة، أو إعجاباً تاماً منك، بل يساعدك على أن تقدّر نفسك الداخلية وتحترمها. إن المعلّمين الحقيقيين شفّافون كالبلور، يعبر نور الله من خلالهم»

«هذه إحدى القواعد الأربعين»، حاولت أن أوضح: «إن القذارة الحقيقية تقبع في الداخل، أما القذارة الأخرى فهي تزول بغسلها. ويوجد نوع واحد من القذارة لا يمكن تطهيرها بالماء النقي، وهو لوثة الكراهية والتعصب التي تلوّث الروح. نستطيع أن نطهّر أجسامنا بالزهد والصيام، لكن الحبّ وحده هو الذي يطهّر قلوبنا»

فالشيء الذي لا يمكن التعبير عنه بكلمات، لا يمكن إدراكه إلا بالصمت

في أحد الأيام التقى فيلسوف بدرويش، وسرعان ما أصبحا على وئام. وراحا يتحدثان لأيام وأيام، يكمّل أحدهما جملة الآخر.

وأخيراً، عندما افترقا، قال الفيلسوف عن الحديث الذي دار بينهما، «إن كلّ ما أعرفه، يراه».

وأخيراً قال الصوفي: «إن كلّ ما أراه، يعرفه».

وهكذا فإن الصوفي يعتقد بأنه يرى، ويعتقد الفيلسوف بانه يعرف.

لم يخف الخليفة شعوره بالإحباط، فسألها: «هل أنتِ هي المرأة التي هام بها المجنون؟ إني أتساءل ما الذي يجعلك امرأة يهيم فيها المجنون في حين أنك مجرد امرأة عادية؟».

فافترّت شفتا ليلى عن ابتسامة، وقالت: «نعم، أنا ليلى، لكنك لست المجنون. يجب أن تراني بعينيّ المجنون، لكي تحلّ هذا اللغز الذي يدعى الحبّ»

«قالت لك عندما تغضب من شخص، يجب أن تتخيّل وجه شخص تحبّه بدلاً من وجه ذلك الشخص.

«ابتعد عن عبادة الأصنام بجميع أنواعها، لأنها تشوّه رؤيتك. ليكن الله، والله وحده دليلك. تعلّم الحقيقة، يا صديقي، لكن احرص على ألاّ تصنع من الحقائق التي تتكون لديك أوثاناً».



العدم
الأشياء الموجودة من خلال غيابها

«يقول الرومي إننا لسنا بحاجة للبحث عن الحبّ خارج أنفسنا، بل كلّ ما علينا عمله هو أن نتمكن من إزالة العقبات التي تبعدنا عن الحبّ في داخلنا».



ثم قالت ببطء: «تقول القاعدة الأربعون: لا قيمة للحياة من دون عشق. لا تسأل نفسك ما نوع العشق الذي تريده، روحي أم مادي، إلهي أم دنيوي، غربي أم شرقي... فالانقسامات لا تؤدّي إلاّ إلى مزيد من الانقسامات. ليس للعشق تسميات ولا علامات ولا تعاريف. إنه كما هو، نقي وبسيط.

«العشق ماء الحياة. والعشيق هو روح من النار!

«يصبح الكون مختلفاً عندما تعشق النار الماء».

مع الزمن، يتحوّل الألم إلى حزن، ويتحوّل الحزن إلى صمت، ويتحوّل الصمت إلى وحدة ضخمة وشاسعة كالمحيطات المظلمة.